الشاه جرت مجرى القلب لدفع العين عنها لحسنها كما يقال فى استحسان الشئ قاتله الله وكقوله

رمى الله فى عينى بثينة بالقذى

وهو كثير والآخران يكون من باب السلب كانه سلب القبح منها كما قالوا تحوّب وتأثم ومنه قولهم الفضة سميت بذلك لانفضاض اجزائها وتفرقها فى تراب معدنها كما قيل لها لجين لالتزاقها بالتراب والتجانها فيه قال الشاعر ومآءٍ قد وردت أُميم طام عليه الطير كالورَق اللجين

اى الملتزق وكانهم صغروا لاحتقاره مادام فى تراب معدنه ولذلك قالوا لما كان غير مصفىً لانه كالذاهب المستهلك فى التراب اولانه لما قل فى الدنيا صار كالذاهب المفقود لان الشئ اذا قل قارب الانتفآء وعلى ذلك قالت العرب قلّ رجل يقول ذلك الا زيدٌ بالرفع اجروه مجرى مايقول ذلك احد الا زيد ونحو منه قولهم قلّما يقوم زيد كفوا الفعل بما واخلوه من الفاعل لمشابهته حرف النفى كما بقوا المبتدأ بلا خبر لما ضارع المبتدأ حرف النفى فى قولهم اقل امراتين يقولان ذلك فكذلك الذهب لما قل شابه المفقود الذاهب فسموه ذهبا ولمثل ذلك سموه تبرًا مادام فى تراب معدنه اومكسورًا من لفظ التبار لانه كالمستهلك وسموا الجام من الفضة الغَرَب لانه غريب فى الآنية قليل الأستعمال اولانه جوهر غريب لنفاسته وشرفه الاتراهم اذا اثنوا على انسان قالوا هو وحيد فى وقته غريب فى زمانه منقطع النظير نسيج وحده ومنه قول الطائى الكبير

غربته العلى على كثرة النـاس فاضحى فى الاقربين جنيبا

فليطل عمره فلو مات فى مرو مقيما لمات فيها غريبا

وقال ابو الطيب ابدو فيسجد من بالسوء يذكرنى ولا اعاتبه صفحًا واهوانا

وهكذا كنت فى اهلى وفى وطنى ان النفيس غريب حيثما كانا

ويدلك على انهم قد تصوروا ما ذكرناه من امتزاجه بتراب معدنه انهم اذا صفوه وهذبوه اخذوا له اسمًا من ذلك المعنى فقالوا له الخلاص والابريز والعقيان فالخلاص من خلص يخلص والأبريز من برز يبرز والعقيان من عقى الصبى يعقى وهو العِقْى لاول مايخرج منه من النجو من قبل ان يأكل سمى بذلك لبروزه كما قيل له البراز وقال ابو على قيل حَبِىّ كما قيل سحاب يعنى انه سمى حبيا من الحَبْو لانه يثقله كالذى يحبو كما سمى سحابا لانه يسحب اهدابه وقد جآء بكليهما شعر العرب قالت امرأة

فاقبل

فاقبل يزحف زحف الكسير ❊ سياقَ الرعآء البطآء العشارا

وقال اوس دانٍ مسف فويق الارض هيدبه ❊ يكاد يدفعه من قام بالراح

ومن ذلك قولهم فى اسمآء الحاجة الحاجة والحوجآء واللوجآء والأرَب والإربة والمأرَبة واللُبانَة والتَلاوة لبقية الحاجة والتَليّة والاشكلَة والشهلاء وجميع ذلك راجع الى معنى الاقامة على الشئ والتشبث به وذلك ان الحاج شجر له شوك فشبهت الحاجة به لتشبث القلب بها واقامته عليها واعتياقها له والحوجآء منه وعنها تصرف الفعل احتاج يحتاج احتياجا واحوج يُحوج وحاج يحوج فهو حائج واللوجآء من قولهم لجت الشئ الوجه لوجًا اذا ادرته فى فيك وهو راجع الى معنى التشبث والاعتياق لانه لايزال مترددًا فى الفم حتى يسيغه الانسان اويلفظه والارب والاربة والمأربة كله من قولهم عقد مُوَرَّبٌ اى شديد واللبانة من تلبّن بالمكان اذا اقام به ولزمه والتُلاوة والتَليّة من تلوت الشئ اذا قفوته واتبعته لتدركه والاشكله من الشِكال ومنه اللون الاشكل وهو الذى خالط حمرته بياضٌ كان كل واحد من اللونين اعتاق صاحبه ان يصحّ ويصفوَ لونه والشهلاء من المشاهلة وهى مراجعة القول قال قد كان فيما بيننا مشاهلَهْ ❊ ثم تولت وهى تمشى البأدَلَهْ

اى تحرك فى مشيها بآدِلَها وهى لحم صدرها وهى مشى القصار من النسآء ومن ذلك قولهم للرجل الحافظ للمال الحسن الرِعْية له والقيام عليه هو خالُ مالٍ وخايل مالٍ وصدى مالٍ وسرسورُ مالٍ وسوبان مال ومجن مالٍ وآزاءُ مالٍ وبِلْوُ مالٍ وحِبْلُ مال وعسل مالٍ وزرُّ مالٍ فخال يحتمل ان يكون فَعَلًا كحسن وفَعْلًا كقولهم كبش صاف ورجلٌ مال ويحتمل ان يكون محذوفا من فاعل كقوله ❊ لاثٍ به الآشاء والعُبرِىّ ❊ وخايلٌ فاعل وكلاهما من قوله كان صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة اى يتعهدنا شيئًا فشيئًا ويراعينا قال ابو على هو من قولهم تساقطوا اخول اخول اى شيئا بعد شئ وانشد

يساقط عنه روقه ضارباتها ❊ سقاط حديد القين اخولَ اخولا

واما صدى مالٍ فانه يعارضها من هاهنا وههنا ولايهملها قال العجلى يصف الراعى يانها بهامن ايمن واشمل ومنه الصدى لما يعارض الصوت ومنه قرآءة الحسن رحمه الله صادِ والقرأن وكان تفسيره عارض القرأن بعملك اى قابل كل واحد منها بصاحبه وكذلك السرسور هو العارف باسرار المال الذى لايخفى عليه شئ من امره وليس من لفظ

ذلك صح

بعملك صح

اعمّا صح

الذهب صح

Copyright © King Saud University